

١ - مقدمة إن الجانب الذي يمثل الصعوبة الكبرى في باب التركيب ، هو ما يسمى بالبناء أو نظام الجملة . ومن الغريب ألا يتناول أحد من أساتذة اللغويات هذا الجانب من جوانب الترجمة إلى العربية ، ولا تزال تتولد كل يوم ، من رحم الإنجليزية بصفة أساسية ، رغم ما يزعمه أصحابها من أنها نظريات عامة وتنطبق على شتى لغات الأرض . وفي ظني أن ذلك يرجع إلى أن علم اللغويات لا يزال علماً جديداً ، وهي الإنجليزية في هذه الحالة ، قبل أن ينتقل إلى اللغات الأخرى. وربما استطعنا أن نستثني هنا الأستاذ نايدا Nida الذي رصد (الأبنية الأساسية) (أو الأبنية النووية) أي kernel structures التي تتميز فيها كل لغة عن سواها ، رغم أنني وجدته مفيداً ؛ بطبيعة الحال ، عن اتجاهات علم اللغويات الجديد الذي أصبح له كهنة ترتعد لذكرهم الفرائص ، وأصبحت لهم مصطلحاتهم الجديدة التي تشكل فيما بينها لغة خاصة بهم لا يفهمها سواهم . ولذلك فإذا قرأت كتاب كاتفورد Catford وعنوانه و نظرية لغوية للترجمة ، (١٩٨٠). وجدته يعتمد على قواعد النحو التي أرساها هاليداي في رصد التقابل بين التراكيب في اللغة المترجم منها والمترجم إليها ، و وجدت تسليماً بأن هاليداي هذا هو شيخ الكهنوت ؛ فلم تخرج منه بشيء يفيدك في الترجمة العربية . والحق أن العربية تمثل مشكلة قائمة برأسها ؛ وما جرى العرف على تسميته بالثنائية اللغوية في كل بلد عربي ، وهي ثنائية الفصحى والعامية . ولطالما اعترضت على تصور وجود هذه الثنائية وتلفت حولي بحثاً عن مؤيد ؛ فلم أجد سوى الدكتور شكري عياد ، حتى عثرت على كتاب الدكتور السعيد بدوي الذي أشرت إليه في بداية هذا الكتاب ، فاطمأن قلبي إلى صحة ما كنت أذهب إليه دائماً ، من أن لدينا لغة عربية واحدة لها مستويات متعددة . وقد عرضت هذه النظرة في مقالي عن نجيب محفوظ بالإنجليزية ، ثم في مقدمة ترجمتي المسرحية (يوليوس قيصر » . وهأنذا أؤكد من جديد لفائدة المترجم الذي يستخدم الفصحى المعاصرة ، وهو مستوى من العربية يستخدم جانباً كبيراً من لغة التراث وجانباً كبيراً من العامية المصرية (بمستوياتها المتعددة التي يحددها بدوي بثلاثة) . وأهم ما تتميز به هذه اللغة هو أنها تحتفظ بالسمات النحوية والصرفية للفصحى التراثية ؛ مما يفرض علينا نحن الذين نكتب بها ونفكر أن نعي التراكيب الأساسية للفصحى التراثية حتى تخرج نصوصنا في صورة عربية سليمة ،